



أسبابه - آثاره - علاجه

تقديم

معالي الشيخ العلامة

د. صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

إعداد

عمر بن عبدالرحمن العمر

مدير المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في الشبوة
وإمام وشغلوب جامع الأبدية حصة بنت عبدالعزیز الرضا

ج) عمر عبدالرحمن العمر ، ١٤٣٣هـ

مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمر ، عمر عبدالرحمن
الغلو اسباجه و آثاره / عمر عبدالرحمن العمر - الرياض ،
١٤٣٣هـ

ص : ٤

رقم: ٩٧٨-٦٠٣-٠١-٠٦٣٩-٤

١- الغلو في الدين ٢- الاسلام - دفع مضاعن ٣- الوسطية في
الاسلام أ.العنوان

١٤٣٣/٧٢٠٩

٢٤٥

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٧٢٠٩
رقم: ٩٧٨-٦٠٣-٠١-٠٦٣٩-٤

حقوق الطبع محفوظة

تطلب الكميات

جوال ٠٥٢١٥٥٥٣١٥

تقديم

معالي الشيخ العلامة د. صالح بن فوزان الفوزان

الحمد لله وبعد: تصفحت هذه الرسالة في موضوع الغلو والتحذير منه لفضيلة الشيخ عمر بن عبدالرحمن العمر ، فرأيتها مفيدة في موضوعها مؤيدة بالأدلة من الكتاب والسنة - ونافعة إن شاء الله - لمن يتطلب الحق فجزاه الله خيراً .
وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ١٤٣٣/٢/٥ هـ

[illegible]

مجلس الوزراء
الجمهورية العربية السورية

2/24/5/6

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، نبينا محمد وعى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

فإن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله ﷺ وأتباعه بالاستقامة على أمره من غير غلو ولا تقصير ؛ فقال سبحانه : ﴿ فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ ^(١) كما حذر من قبلنا من الغلو في الدين فقال سبحانه : ﴿ يَتَأْهَلُ الْكُتُبُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ ^(٢) والاستقامة معناها : الاعتدال على شرع الله ، والغلو معناه : الزيادة في التدين عما شرعه الله ، سواء كان غلوًا في الأشخاص ، أو في العبادة ، أو في الأحكام ؛ لأن الغلو يفضي إلى الخروج من الدين ، وينفر المدعوين ، ويشوه الإسلام .

وفيما حصل من غلو الخوارج وما ترتب عليه من ويلات شوهت وجه التاريخ خير عبرة وعظة ، فقد وقع ما أخبر به

(١) سورة هود الآية ١١٢ .

(٢) سورة المائدة الآية ٧٧ .

النبي ﷺ من شأنهم وما بينه من صفاتهم ليحذر الاغترار بهم كل مؤمن ، وكذلك الغلو في الأشخاص أو في القبور آل بأصحابه إلى الشرك بالله عز وجل كما حصل لقوم نوح لما غلوا في الصالحين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، وكما حصل لمن غلا في الصالحين من هذه الأمة أو غلا في قبورهم من الشرك بالله عز وجل ، وربما جر الغلو في الأحكام إلى تحريم ما أحل الله وتغيير شرع الله ؛ وربما جر إلى تكفير الأمة أو الأفراد من المؤمنين ، وربما سبب المشقة والعنت والملل من العبادة فيؤدي ذلك إلى تركها والنفرة منها^(١) .

وفي هذه الرسالة المختصرة سأتناول موضوع الغلو وأسبابه وآثاره وعلاجه .

والله تعالى أسأل أن يجعل عملي صالحاً ولوجه خالصاً ولعباده نافعاً .

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

(١) ينظر مقدمة شيخنا العلامة د. صالح الفوزان لكتاب (الغلو) د. علي الشبل .

الباب الأول

تمهيد في مفهوم الغلو وحكمه وأنواعه

الفصل الأول

مفهوم الغلو

أولاً : معنى الغلو لغة :

تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر . قال ابن فارس : (الغين واللام والحرف المعتل، أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر ، يقال : غلا السَّعر يغلو غلاء ، وذلك إرتفاعه . وغلا الرجل في الأمر غلواً ، إذا جاوز حده)^(١).

وقال ابن منظور : (غلا في الدين والأمر ، يغلو غلواً : جاوز حده)^(٢).

(١) معجم مقاييس اللغة ، مادة (غلوى) : (٨١٢).

(٢) لسان العرب : مادة (غلا).

ثانياً : معنى الغلو شرعاً:

لقد اجتهد العلماء في وضع تعريف للغلو فمن ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (الغلو : مجاوزة الحد، بأن يزداد في الشيء ، في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك) ^(١) . وبنحو هذا التعريف عرّفه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بأنه : (المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد) ^(٢) . فالغلو إذن تجاوز الحد الشرعي بالزيادة . والحدود : هي النهايات لما يجاوز من المباح المأمور به ، وغير المأمور به ^(٣) ، وقال الشيخ : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في تحديد ضابط الغلو فيقول : (وضابطه : تعدي ما أمر الله به . وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله تعالى :

(١) اقتضاء الصلاة المستقيم : (١ / ٢٨٩) .

(٢) فتح الباري : (١٣ / ٢٧٨) .

(٣) ابن تيمية : الفتاوى : (٣ / ٣٦٢) .

﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾^(١) ، وذلك لأن الحق واسطً بين الإفراط والتفريط، يقول عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - في وصفه للصحابة رضي الله عنهم : (.. وقد قصر قوم دونهم^(٢) فجفوا ، وطمح عنهم أقوام فغلوا ، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم)^(٣) ، وقال الحسن البصري - رحمه الله - : (سننكم والله الذي لا إله إلا هو بينهما: بين الغالي والجافي)^(٤) ، فتبين مما سبق أن الانحراف عن المنهج الوسط كما يكون بالغلو والإفراط فإنه يكون بالتساهل والتفريط على حد قول القائل :
ولا تغلُ في شيءٍ من الأمر واقتصد
كلا طرفي قصد الأمور ذميم

(١) تيسير العزيز الحميد : (٢٥٦).

(٢) دونهم أي دون السلف : الصحابة رضي الله عنهم .

(٣) رواه أبوداود (١٩ / ٥ ، رقم ٤٦١٢).

(٤) رواه الدارمي : (١ / ٦٣ ، رقم ٢١٦).

الفصل الثاني

الموقف الشرعي من الغلو

لقد جاءت النصوص الشرعية بالأمر بالاستقامة على الصراط المستقيم والنهي عن الغلو في الدين والتحذير من سلوك طريق المغضوب عليهم والضالين بأساليب متنوعة فمن ذلك:

١ - تعليم المسلمين أن يدعو الله الهداية إلى الصراط المستقيم وأن يسلمهم من طريق المغضوب عليهم والضالين في كل صلاة مرات متعددة : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ولما أمرنا الله سبحانه أن نسأله في كل صلاة أن يهدينا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم ... كان ذلك مما يبين أن العبد ينبغي عليه أن يخاف من أن ينحرف إلى أحد هذين الطريقين ^(١) .

(١) ابن تيمية ، الفتاوى ، ج ١ ، ص ٦٥ .

٢- التحذير من تعدي الحدود ، والأمر بلزومها كما في

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ

فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ والحدود هي النهايات لكل ما يجوز من

الأمور المباحة ، والأمور بها ، وغير المأمور بها^(١) ، وتعديها هو

تجاوزها ، وعدم الوقوف عليها^(٢) ، وهذا التعدي هو الهدف

الذي يسعى إليه الشيطان ، إذ أن مجمل ما يريده تحقيق أحد

الانحرافين الغلو أو التقصير فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه

نزغتان : إما إلى تفريط وإضاعة ، وإما إلى إفراط وغلو . ودين الله

وسط بين الجافي عنه والغالي فيه ، كالوادي بين جبليين ، والهدى

بين ضاللتين ، والوسط بين طرفين ذميمين فكما أن الجافي عن

الأمر مضيعٌ له ، فالغالي فيه : مضيعٌ له هذا بتقصيره عن الحد وهذا

بتجاوزه الحد^(٣).

(١) ينظر ابن تيمية الفتاوى ج ٣ ، ص ٣٦٢ .

(٢) ينظر الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٥١٧ .

(٣) ابن القيم ، مدارج السالكين ج ٢ ، ص ٥١٧ .

٣- الدعوة إلى الاستقامة ولزوم الأمر، وعدم الطغيان وهو الغلو والزيادة: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١).

٤- النهي عن الغلو وتوجيه الخطاب لأهل الكتاب على وجه الخصوص ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (٢)، أي يا أهل الإنجيل لا تغلوا في دينكم فتتجاوزوا الحق، فإن قولكم بأن عيسى ابن الله قول منكم على الله بغير الحق، ولا ترفعوه إلى مقام الألوهية فتجعلوه رباً وإلهاً (٣) والغلو في النصارى كثير فإنهم غلو في عيسى فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله يعبدونه كما يعبدون الله (٤)، ومن ذلك غلوهم بابتداع رهبانية تعبدوا الله بها، وهي لم تكتب عليهم، ولم يؤمروا بها ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾

(١) سورة هود الآية ١١٢ وينظر تفسير السعدي ص ٣٤٧.

(٢) سورة النساء الآية ١٧١.

(٣) جامع البيان ج ٦ ص ٣٤، والجامع لأحكام القرآن ج ٦، ص ٢١.

(٤) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب ص ٢٦٥.

أَبَدَّعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴿١﴾ ولم يكن الغلو قاصراً على
النصارى ، بل هو موجود في اليهود ، ولكن الخطاب في الآيتين
قصد به النصارى خاصة ؛ والسياق يدل على ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (والنصارى أكثر غلواً في
الاعتقادات والأعمال من سائر الطوائف وإياهم نهى الله عن
الغلو في القرآن) (٢).

وهذه النصوص وإن تعلقت بأهل الكتاب ابتداءً فإن المراد
منها موعظة هذه الأمة لتجتنب الأسباب التي أوجبت غضب الله
على الأمم السابقة (٣).

٥- نهى الرسول ﷺ عن الغلو ، وذلك لئلا يقع المسلمون
فيما وقع فيه من سبقهم من الأمم التي بعث فيهم الرسل عليهم
الصلاة والسلام ، ومع النهي يبين الرسول ﷺ عواقب الغلو
وآثاره ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله

(١) سورة الحديد الآية ٢٧.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ج ١ ، ص ٢٨٩.

(٣) مقاصد الشريعة الإسلامية ص ٦٠.

ﷺ غداة جمع : (هلم القط ليّ الحصى) فلقطت له حصيات من حصى الخذف ، فلما وضعهن في يده قال : (نعم بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين) ^(١) ، والنهي هنا وإن كان سببه خاصاً ، فهو نهى عن كل غلو .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال ، وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار وهو داخل فيه ، مثل : الرمي بالحجارة الكبار بناءً على أنها أبلغ من الصغار ثم علل ذلك بأن ما أهلك من قبلنا إلا الغلو في الدين كما تراه في النصارى وذلك بما يقتضي أن مجانبة هديهم أي هدى من كان قبلنا مطلقاً أبعد عن الوقوع فيما هلكوا به ، وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه أن يكون هالكاً) ^(٢) .

(١) رواه أحمد (٣٤٧/١) والنسائي (٢٦٨/٥) وابن ماجه (٣٠٢٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٤٤) .
(٢) ينظر اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٨٩ .

٦- بيان مصير الغالي وعاقبته : حيث وردت أحاديث تبين مآل من غلا ، وأنه صائر إلى الهلاك ، بل يرد ذلك مكرراً ثلاث مرات في حديث واحد ؛ مما يفيد عظيم الأمر وخطره ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً^(١) ، قال النووي : «هلك المتنطعون أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم»^(٢) .

كما جاء في أحاديث أخر أن التشديد على النفس سبب لوقوع التشديد من الله تعالى فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول : «لا تشددوا على أنفسكم فيشدّد الله عليكم ؛ فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم»^(٣) ، وهذا

(١) رواه مسلم (٢٠٥٥/٤) كتاب العلم .

(٢) شرح مسلم ، ج ١٦ ، ص ٢٢٠ .

(٣) رواه أبو داود (٤٩٠٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٢٤) .

التشديد على النفس الذي هو ضرب من ضروب الغلو ، بينت السنة أن عاقبة صاحبه إلى الانقطاع وأنه ما من مشادٍ لهذا الدين إلا ويُغلب ، فعن أبي هريرة عن رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إن هذا الدين يسر ولا يشاد^(١) الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا ، وقاربوا ، وابتشروا واستعينوا بالغدوة^(٢) والروحة^(٣) وشي من الدلجة^(٤)» ، وفي لفظ «والقصد القصد تبلغوا»^(٥) ، قال الحافظ ابن حجر : «والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ، ويترك

(١) يشاد الدين : يكلف نفسه من العبادة فيه فوق طاقته ، والمشادة المغالبة ، النهاية في غريب الحديث ج ٢ ، ص ٤٥١ .

(٢) الغدوة : «المرّة من الغدو ، وهو سير أول النهار ، نقيض الرواح» ، النهاية في غريب الحديث ج ٣ ، ص ٣٤٦ .

(٣) الروحة : المرة من الرواح ، قال ابن الأثير : «يقال راح القوم ، وتروحوا إذا ساروا أي وقت كان ، وقيل أصل الرواح أن يكون بعد الزوال» النهاية في غريب الحديث ج ٢ ، ص ٢٧٣ .

(٤) الدلجة : قال ابن الأثير «هو سير الليل النهاية في غريب الحديث ج ٢ ص ١٢٩» .

(٥) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب الدين يسر (٣٩) .

الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب»^(١) ، وحتى لا يقع ذلك جاء ختام الحديث أمراً بالتسديد والمقاربة، قال الحافظ ابن رجب : «والتسديد العمل بالسداد وهو القصد والتوسط في العبادة فلا يقصّر فيما أمر به ، ولا يتحمل منها ما لا يطيقه»^(٢).

* * *

(١) فتح الباري ، ج ١ ص ٩٤.

(٢) ابن رجب ، المحجة في سير الدلجة ، ص ٥١.

الفصل الثالث

أنواع الغلو

إن الغلو ليس نوعاً واحداً ، بل يتنوع باختلاف متعلقة من أفعال العباد ، فهو على نوعين :

- اعتقادي .

- وعملي^(١) .

وإيضاح هذين النوعين يساعد على فهم حقيقة الغلو في الشرع ، وتحديد مفهومه ، وهذا توضيح إجمالي لهما :

النوع الأول : الغلو الكلي الاعتقادي :

والمراد بالغلو الكلي الاعتقادي ما كان متعلقاً بالعقيدة ومن أمثلته : الغلو في الأئمة وإدعاء العصمة لهم أو صرف العبادة لهم ، ومن ذلك أيضاً البراءة من المجتمع العصبي وتكفير أفرادهِ واعتزالهم ، ويدخل في الغلو الكلي الاعتقادي ، الغلو في فروع كثيرة ، إذ أن المعارضة الحاصلة به للشرع مماثلة لتلك المعارضة

(١) ينظر ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم ، ج ١ ص ٢٨٩ .

الحاصلة بالغلو في أمر كلي.

والغلو الكلي الاعتقادي أشد خطراً ، وأعظم ضرراً من الغلو العملي ؛ إذ الغلو الكلي الاعتقادي هو المؤدي إلى الانشقاقات وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم ذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقاً بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين ، وقاعدة من قواعد الشريعة ، لا في جزئي من الجزئيات ؛ إذ الجزئي أو الفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً ، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية^(١).

النوع الثاني: الغلو الجزئي العملي :

والغلو الجزئي العملي متعلق بالعبادات وله أمثلة جاءت في السنة النبوية فمن ذلك:

١ - ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « جاء ثلاثة

(١) ينظر الشاطبي ، الاعتصام ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

رھط إلى بیوت أزواج النبی ﷺ یسألونه عن عبادته ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا: أين نحن من النبی ﷺ ؟ فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : «إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» (١) .

٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «دخل النبی ﷺ المسجد فإذا حبل ممدود بين ساريتين ، فقال : (ما هذا الحبل؟) قالوا : هذا حبل لزینب فإذا فترت تعلقت به ، فقال النبی ﷺ : «حلوه ، لیصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فلیرقد» (٢) .

(١) رواه البخاري (٢/٧) كتاب النکاح ، باب الترغيب في النکاح ، ومسلم (٢/٢٠١٠) كتاب النکاح: باب استحباب النکاح لمن تآقت نفسه إليه .
 (٢) رواه البخاري (٢/٦٧) كتاب التهجید ، باب ما یکره من التشدید في العبادة. ومسلم (١/٥٤١) .

قال الحافظ بن حجر : «فيه الحث على الاقتصاد في العبادة ، والنهي عن التعمق فيها» ^(١) .

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «بينما كان النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم ، فسأل عنه فقالوا : أبو إسرائيل ^(٢) نذر أن يقوم في الشمس ، ولا يقعد ، ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي ﷺ : «مروه أن يتكلم ، وليستظل ، وليقعد وليتم صومه» ^(٣) ، قال الحافظ ابن حجر : «وفيه أن كل شيء يتأذى به الإنسان ، ولو مآلاً مما لم يرد بمشروعيته كتاب أو سنة كالمشي حافياً والجلوس في الشمس ليس هو من طاعة الله فلا ينعقد به النذر» ^(٤) .

(١) فتح الباري ج ٣ ، ص ٣٧ .

(٢) أبو إسرائيل . صحابي مشهور بكنيته قيل ليس في الصحابة من يكنى بأبو إسرائيل غيره ، الإصابة ج ٨ ، ص ١٦٠ .

(٣) رواه البخاري (١٧٨/٨) : كتاب الإيمان والنذور ، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية .

(٤) فتح الباري ج ١١ ، ص ٥٩٠ .

٤ - عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ دخل وعندها امرأة قال : من هذه ؟ قالت : فلانة تذكر من صلاتها ، قال : (مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا ، وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه) (١) .

قال الحافظ ابن حجر : «عليكم بما تطيقون : أي اشتغلوا من الأعمال لما تستطيعون المداومة عليه، فمنطوقه يقتضي الأمر بالاعتصار على ما يطاق من العبادة ومفهومه يقتضي النهي عن تكلف ما لا يطاق» (٢) .

(١) رواه البخاري (١٧/١) كتاب الإيمان . ومسلم (٥٤٢/١) كتاب صلاة المسافرين .

(٢) فتح الباري ج ١ ص ١٠٢ .

الباب الثاني

أسباب الغلو وآثاره وعلاجه

الفصل الأول

أسباب الغلو

أولاً : الجهل وعدم التفقه في الدين :

من أهم الأسباب التي أدت إلى الغلو في الدين هو الجهل وعدم التفقه في دين الله ، ومن نظر إلى المآخذ التي أخذها ذو الخوصرة على رسول الله ﷺ ومن خرج من بعده من الخوارج في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما ومن سار على طريقهم ، علم سذاجتهم ، وقلة علمهم وفقههم ، لذلك لما ناظرهم ابنُ عباس - رضي الله عنه - لم يستطيعوا أن يردوا عليه ويناقشوه ، بل رجع أكثرهم ، وذلك لغيب العلم عنهم ، وإقرارهم بجهلهم لما رجعوا ، وكذلك يلاحظ هذا السبب في جميع العصور حتى عصرنا الحاضر ، ومن جهلهم أنهم أخذوا بآيات الوعيد وتركوا آيات الوعد ، واستدلوا بالآيات الواردة في الكفار وجعلوها في

المخالفين لهم من المسلمين كما قال فيهم ابن عمر رضي الله عنهما : «إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين» (١) . وقال عنهم شيخ الإسلام رحمه الله : «ولم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد بل عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب» (٢) .

ثانياً : التشدد في الدين والتنطع :

روى الإمام البخاري - رحمه الله - في «صحيحه» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال : رسول الله ﷺ : «إن هذا الدين يُسرُّ ، ولن يُشادَّ الدين أحدٌ إلا غلبه» (٣) والتشدد في الدين من أهم الأسباب التي تؤدي لظهور الغلو ، وهو أمر مخالف لهدى النبي ﷺ من السماحة واللين والتشدد ينشأ عادة من قلة الفقه في الدين وهي من أبرز سمات الخوارج ، وأغلب للذين ينزعون إلى صفات الخوارج اليوم تجد فيهم الخصلتين :

(١) البخاري ٦٦/٨ رقم (٦٩٣١) . كتاب استتابة المرتدين ، باب قتل الخوارج والملحد بعد إقامة الحجة عليهم .

(٢) منهاج السنة النبوية ١ / ١٥ .

(٣) أخرجه البخاري (٣٩) .

ينزعون إلى صفات الخوارج اليوم تجد فيهم الخصلتين: الشدة في الدين ، وقلة الفقه ، وهما من الأسباب القوية للغلو في التكفير، ويدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «يقروون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء»^(١) .

ثالثاً: الابتعاد عن العلماء الربانيين وترك الالتقي عنهم والاقتداء بهم :

إن وجود الجماعات والأحزاب الضالة كان سبباً رئيسياً في بُعد الشباب عن العلماء الربانيين ، وأخذت هذه الجماعات والأحزاب تشكك في العلماء وفي علمهم وتقواهم ، وأنهم مجرد أذئاب للحكام بل ذكر بعضهم أنهم عبيد لسادتهم، حتى تشوهت صورة العلماء عند الشباب ، وأصبحوا بمعزل عنهم وتحت سيطرة الجماعات التي تجرهم إلى التكفير والتبديع وإخراج المسلمين من دينهم ، مستغلين حماس الشباب

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٦) .

ونشاطهم وهمتهم وعاطفتهم ، مع وجود المنكرات التي تسبب ثوران العاطفة لدى الشباب .

رابعاً: انتشار المعاصي والمنكرات؛

عندما تظهر المعاصي والمنكرات والمجاهرة بالسيئات يقوم بعض الغيورين المتحمسين ممن بضاعتهم في العلم قليلة وضعيفة لمحاربة هذه المنكرات دون فقه لإنكار المنكر أو الرجوع للعلماء واستشارتهم والاستنارة برأيهم في كيفية الإنكار فينتج عن ذلك مواجهة المنكر بمنكر آخر ، ولا شك أن الغيرة على محارم الله وعلى دين الله أمر محمود شرعاً ولكن هذه الغيرة مشروطة بالحكمة والفقه والبصيرة ومراعاة المصالح ودرء المفاسد ، فإذا فقدت هذه الشروط أدى ذلك إلى الغلو والتنطع والشدة والعنف في معالجة الأمور ، كما هو من خصال الخوارج ، وهذا مما لا يستقيم به للمسلمين أمرٌ لا في دينهم ولا في دنياهم^(١).

(١) ينظر الخوارج د. ناصر العقل (٤/ ١٣٠).

خامساً : تصدر حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام وأشباههم للدعوة :

إن من الأسباب التي أدت إلى ظهور الغلو تصدّر حدثاء
الأسنان وسفهاء الأحلام للدعوة بلا علم ولا فقه ، فاتخذ بعض
الشباب منهم رؤساء جهالاً ، فأفتوا بغير علم ، وحكموا في
الأمور بغير فقه ، وواجهوا الأحداث الجسام بلا تجربة ولا
رأي ، ولا رجوع إلى أهل العلم والفقه والتجربة والرأي ، بل
كثير منهم يستنقص العلماء والمشايخ ولا يعرف لهم قدرهم ،
وإذا أفتى بعض المشايخ على غير هواه ومذهبه وبخلاف موقفه
أخذ يلمزهم إما بالقصور أو التقصير أو بالجبن أو المداهنة ، مما
يحصل بإشاعته الفرقة والفساد العظيم ، وغرس الغل على
العلماء ، والخط من قدرهم ومن اعتبارهم وغير ذلك مما يعود على
المسلمين بالضرر البالغ في دينهم ودنياهم^(١) ، والناظر عبر التاريخ
يلحظ أن كل من ترأس الفتن من عهد الصحابة رضي الله عنهم

(١) المصدر السابق (٤/ ١٢٧).

إلى عصرنا الحاضر يجدهم من حدثاء الأسنان ، كما وصفهم النبي ﷺ بقوله : «سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان ، سُفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فأقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة»^(١).

سادساً: الخلل في مناهج بعض الدعوات المخالفة لمنهج السلف الصالح :

فأغلبها تُربّي أبناءها على مجرد أمور عاطفية ، وغايات دنيوية سياسية واقتصادية ونحوها ، وتحشو أذهانهم بالأفكار والمفاهيم التي لم تؤصل شرعاً ، والتي تؤدي إلى التصادم مع المخالفين بلا حكمة ، وفي الوقت نفسه تقصر في أعظم الواجبات ، فتتسى الغاية الكبرى في الدعوة ، وهي الدعوة إلى التوحيد وغرس العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٣٦١١) و(٦٩٣٠) ، ومسلم (١٠٦٦) .

(٢) المصدر السابق (٤/١٢٨) .

سابعاً : إغواء الشيطان :

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(١) فالشيطان عدو الإنسان وهو دائماً له بالمرصاد فإن رأى منه إقبالا على الخير أغواه بالإفراط والغلو وإن رأى منه فتوراً أغواه بالتفريط والتساهل ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : «وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان إما إلى تفريط وإضاعة ، وإما إلى إفراط وغلو»^(٢) ، ومن أكبر البراهين على أن الشيطان من أعظم أسباب الوقوع في الغلو ما فعله بقوم نوح عندما أوحى لهم بنصب تماثيل صالحهم وتعظيمهم حتى أوقعهم ذلك في الغلو وصرف العبادة لهم .

(١) سورة فاطر الآية ٦ .

(٢) مدارج السالكين (٢ / ٤٩٦) .

ثامناً : مجالسة أهل الغلو :

إن من أسباب الغلو أيضاً مخالطة الغالين ومصاحبة المتشددين فقد جاء في الحديث «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»^(١) وكمّ من شاب مستقيم كان على الفطرة السليمة ومنهج الوسطية والاعتدال ثم انحرف إلى طرف الغلو والتشدد بسبب مصاحبته للغالين المتشددين .

تاسعاً : التأويل الفاسد للنصوص الشرعية :

والتأويل الفاسد للنصوص الشرعية هو الذي أوقع الكثير من أهل الأهواء وأتباع الفرق الضالة في أحوال الغلو ومستنقع التشدد ومن ذلك تأويل الخوارج لآيات الوعيد وفهمهم السقيم على أنها تدل على تكفير أهل الكبائر من المسلمين وتخليدهم في نار الجحيم ، كما في قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله : « قد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب ، فاحتجوا

(١) رواه أبوداود (٢٣٩/٢) والترمذي (٢٧٨/٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٢٧) .

بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين ، واحتجوا من كتاب الله
بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله تعالى : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

قال أبو حيان في تفسيره : «واحتجت الخوارج بهذه الآية على
أن كل من عصى الله تعالى فهو كافر ...»^(٢) ولهذا قال عنهم
الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنه : «إنهم - أي
الخوارج - إنطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في
المسلمين»^(٣).

(١) التمهيد (١٦/١٧) .

(٢) البحر المحيط (٣/٣٩٣) .

(٣) تقدم تخريجه ص ١٢ .

الفصل الثاني

آثار الغلو

أولاً : وقوع الشرك في الأمة :

الشرك بالله تعالى من أعظم الذنوب وأشنعها وهو من آثار الغلو في الدين لا سيما الغلو في الأولياء والصالحين ، قال الله تعالى :

﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

وَسُرًّا﴾^(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما (هذه أسماء رجال

صالحين من قوم نوح فلمّا هلكوا أوصى الشيطان إلى قومهم

أنصبوا إلى مجالسهم التي كان يجلسون فيها أنصاباً وسموها

بأسمائهم ففعلوا ولم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم

عُبدت)^(٢) ، قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله : »

وهذا يُفيد الحذر من الغلو ووسائل الشرك وإن كان القصد بها

(١) سورة نوح الآية ٢٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٩٢٠) .

حسناً ، فإن الشيطان أدخل أولئك في الشرك من باب الغلو في الصالحين والإفراط في محبتهم كما قد وقع مثل ذلك في هذه الأمة أظهر لهم البدع والغلو في قالب تعظيم الصالحين ومحبتهم ليوقعهم فيما هو أعظم من ذلك من عبادتهم لهم من دون الله « (١) .

ثانياً : ظهور الفرق الضالة والجماعات الحزبية :

لقد أمرنا الله تعالى بإتباع صراطه المستقيم فقال سبحانه : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢) .

وعندما وقع الغلو في الأمة ظهرت الفرق الضالة التي انحرفت عن صراط الله المستقيم ، فالخوارج انحرفوا بسبب غلوهم في باب الخوف وآيات الوعيد فقادهم ذلك إلى تكفير المسلمين وتخليدهم في نار الجحيم ، والمرجئة انحرفوا بسبب

(١) فتح المجيد (١/ ٣٧٤) .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٣ .

غلوهم في باب الرجاء وآيات الوعد حتى قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة ، والقدرية انحرفوا بسبب غلوهم في أفعال العباد ، والجبرية انحرفوا بسبب غلوهم في إثبات قدر الله والرافضة انحرفوا بسبب غلوهم في آل البيت حتى اعتقدوا فيهم العصمة وعبدوهم من دون الله ، والصوفية انحرفوا بسبب غلوهم في النبي ﷺ والأولياء الصالحين ، وهكذا يقال في كل فرقة ضالة إنما كان ضلالها بسبب الغلو .

بل إن الغلو هو الذي أوجد الجماعات الحزبية المخالفة لمنهج السلف الصالح كحزب التحرير وجماعة التكفير والهجرة وجماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ .

فأما حزب التحرير فقد انحرف أتباعه بسبب غلوهم في العقل حتى جعلوه حاكماً على النقل ووافقوا المعتزلة في إنكار عذاب القبر وخروج المسيح الدجال وأما جماعة التكفير والهجرة فقد انحرف أتباعها بسبب غلوهم في التكفير فوافقوا الخوارج في تكفير أهل الكبائر والحكام بل وصل الأمر بهم

إلى تكفير العلماء الذين يعملون عند أولئك الحكام لأنهم لم يكفروهم .

وأما جماعة الإخوان المسلمين فقد غلو في مسألة وحدة الصف وتجميع المسلمين دون اعتبار لصحة العقيدة وسلامتها سيرا على قاعدتهم التي تقول: (نجتمع على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)^(١) فأدخلوا بعض أتباع الفرق الضالة تحت لواء حزبهم بل وتسامحوا مع اليهود والنصارى على حساب العقيدة^(٢) ، قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله : (وحركة الإخوان المسلمين ينتقدونها خواص أهل العلم ، لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع)^(٣).

(١) ينظر: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (١/ ٤٠٩) والصحة الإسلامية للقرضاوي ص ١٥٩ .

(٢) ومن ذلك قول حسن البنا : (خصوصتنا مع اليهود ليست دينية والإسلام حث على مصافاتهم ومصادقتهم ..) المرجع () .

(٣) فتاوى سماحة الشيخ ابن باز (٨ / ٤١) .

وأما جماعة التبليغ فقد انحرفوا عن المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله بسبب الغلو أيضا جاء في فتاوى اللجنة الدائمة : «إن جماعة التبليغ غلت في المسالمة والسلبية والإجمال في الدعوة حتى تركت الكلام في تفاصيل عقيدة التوحيد»^(١).

ثالثاً : انتشار البدع :

الغلو والبدع بينهما قاسم مشترك وهو الزيادة على حد العبادة وإحداث ما لم يأذن به الله تعالى كما قال سبحانه : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾^(٢) وفي الحديث الذي رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٣). وعندما نرى على سبيل المثال بدعة الاحتفال بالمولد

(١) تعرف على جماعة التبليغ ص ٥٧ وينظر : القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ ص ١٣ .
 (٢) سورة الشورى الآية ٢١ .
 (٣) رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) .

النبي نجد أنها من آثار الغلو في محبة النبي ﷺ وأن المحتفلين بمولده أرادوا بهذا الاحتفال التعبير عن محبتهم للنبي ﷺ كما يزعمون.

رابعاً : ظهور الإرهاب بتكفير المسلمين وسفك دماء المعصومين :

إن من أبرز آثار الغلو في عصرنا الحاضر ، وجود ظاهرة الإرهاب ، والإرهاب يتركز معناه الاصطلاحي على « تلك الأعمال الإجرامية القائمة على القوة والعنف المتخذة أسلوب التخويف والترويع ، وذلك بقتل الأرواح البريئة أو تدمير المنشآت والممتلكات سواء قام بها أشخاص أو جماعات أو دول لتحقيق أهداف وغايات مشينة دون وازع أو رادع ديني أو عقلي أو ميثاقي»^(١)، ويتضح من خلال المعنى السابق العلاقة الوثيقة بين الغلو والإرهاب وما هو تابع للإرهاب من تكفير المسلمين وسفك دماء المعصومين.

(١) موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب (١ / ٢٠٨).

خامساً : سب الحكام على المنابر أوفي المحاضرات العامة :

فإن من مظاهر الغلو وآثاره سب الحكام وإيغار صدور الرعية على الراعي والوقوع في التباغض والتنافر وحصول الفتنة بالخروج على الولاة وهذا بلا شك مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة .

يقول الإمام أبو عثمان الصابوني (ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم براً كان أو فاجراً ويرون الدعاء لهم بالتوفيق والصلاح ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيـف) (١) .

ويقول الإمام الطحاوي : (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ١٠٦ .

وندعو لهم بالصلاح والمعافة..(١).

وقال الإمام النووي : (وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين) (٢) وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - : «ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة ، وذكر ذلك على المنابر ؛ لأن ذلك يُفضي إلى الانقلابات ، وعدم السمع والطاعة في المعروف ، ويفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع» (٣).

سادساً: الطعن في العلماء :

يحمل الغلو أتباعه على الطعن في العلماء المعتدلين المتمسكين بمنهج الوسطية والاعتدال فيرمونهم بالتساهل ويقعون في أعراضهم بأنهم علماء حيض ونفاس ، أو أنهم لا يهتمون بقضايا الأمة ولا يفقهون الواقع ، فشابهوا بذلك أهل البدع في الطعن

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢ / ٥٤٠).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٢ / ٢٢٩).

(٣) فتاوى سماحة الشيخ ابن باز (٨ / ٢٠٢).

في علماء الأمة .

قال الشاطبي رحمه الله: «إن المعتزلي واصل بن عطاء تكلم يوماً وعنده عمرو بن عبيد فقال عمرو بن عبيد: ما كلام الحسن وابن سيرين عندما تسمعون إلا خرقة حيض ملقاة، وروي أن زعيماً من زعماء أهل البدعة كان يريد تفضيل علم الكلام على الفقه، فكان يقول: «إن علم الشافعي وأبي حنيفة جملته لا يخرج عن سراويل امرأة هذا كلام هؤلاء الزائعين قاتلهم الله»^(١).

رابعاً: غلو الأتباع في تقليد المتبوعين وترك الدليل الواضح المبين :

لقد ذمَّ الله تعالى الذين يرفضون إتباع الحق والانقياد له ، بحجة تقليد الآباء والأجداد ، فقال تعالى : ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ قال القرطبي : «وقوة ألفاظ هذه

(١) الاعتصام ١/ ٦٥.

الآية تعطي إبطال التقليد «^(١) وقال الشوكاني : «وفي هذه الآية من الذم للمقلدين والنداء بجهلهم الفاحش واعتقادهم الفاسد ما لا يقادر قدره «^(٢) ومن الأحاديث التي احتج بها العلماء في فساد التقليد والمنع منه ، حديث عدي ابن حاتم قال : «أتيت النبي ﷺ ، وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال لي : اطرح هذا الوثن من عنقك ، قال : فطرحتة . قال : وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة ، وقرأ هذه الآية : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .

قال : قلت يا رسول الله : إنا لسنا نعبدهم ، فقال : «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتستحلونه؟ قال : قلت بلى . قال فتلك عبادتهم»^(٣) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢١١).

(٢) فتح القدير (١/ ١٦٧).

(٣) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن (٢٤٧١) وحسنه الشيخ الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي (٣/ ٥٦).

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول : قال رسول الله ﷺ ، وتقولون قال أبو بكر وعمر؟»^(١) يقول ابن القيم معقباً على قول ابن عباس : «رحم الله ابن عباس ، كيف لو رأى قوماً يعارضون قول رسول الله ﷺ بقول أرسطو ، وأفلاطون وابن سينا والفارابي ، وجهم بن صفوان وبشر المريسي وأبي الهذيل العلاف ، وأضربهم ؟ وقيل للإمام أحمد بن حنبل : «إن قوماً يدعون الحديث ويذهبون إلى رأي سفيان وغيره . فقال : أعجب لقوم سمعوا الحديث وعرفوا الإسناد وصحته يدعون ، ويذهبون إلى رأي سفيان وغيره» والله تعالى يقول : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢) اتدري ما الفتنة ؟ الفتنة : الشرك ، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك»^(٣) ،

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢/ ٢٦٩).

(٢) مختصر الصواعق المرسلات لابن القيم (١/ ٢٢٤) .

وقال الإمام الشافعي : «أجمع العلماء على أن ما استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد»^(١) .

ثامناً : تبديع بعض المنتسبين لأهل السنة والجماعة دون بينة وبرهان :

من آثار الغلو ومظاهره التشدد في تبديع من لا يستحق التبديع وإخراجه من دائرة أهل السنة والجماعة لأجل مسألة يسوغ فيها الاجتهاد أو لأجل أنه لم يوافق غيره على الالتزام برأيه فيما ليس فيه نص واضح صريح من الكتاب أو السنة ، والتبديع حكم شرعي كالتكفير والتفسيق لا يكون مرده لرأي الفرد وهواه وإنما مرده إلى الشرع قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ولهذا قال الإمام أحمد رحمه الله : «إخراج الناس من أهل السنة شديد»^(٢) .

(١) «إيقاظ الهمم» للفلاحي ص ٦٨ ، و«إعلام الموقعين» لابن القيم (٢/ ٣٦١) .

(٥) السنة للخلال (٥١٣) .

تاسعاً : المبالغة في فعل السنن والتشديد على النفس بأداء العبادة :

فعل السنن أمر مستحب يؤجر عليه المسلم ويثاب عليه إلا أن هناك من يبالغ في تطبيق بعض السنن حتى يصل إلى درجة التنطع والغلو.

ومما يدل على ترك التشديد على النفس بالعبادة ما جاء عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله ﷺ : «اقرأ القرآن في كل شهر» ، قال : قلت : إني أجد قوة ، قال : «فاقرأه في عشرين ليلة» قال قلت : إني أجد قوة ، قال : «فاقرأه في عشرين ليلة» ، قال : قلت : إني أجد قوة ، قال : «فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك» . قال النووي في هذا الحديث : (وحاصل الحديث بيان رفق رسول الله ﷺ بأمته وشفقته عليهم وإرشادهم إلى مصالحهم ، وحثهم على ما يطيقون الدوام عليه ونهيهم عن التعمق والإكثار من العبادات التي يخاف عليهم الملل بسببها ، أو ترك بعضها ، وقد بين ذلك بقوله ﷺ : «عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا» ، أو بقوله ﷺ في هذا الباب : «لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل» . وفي الحديث الآخر : «أحب

العمل إليه ما داوم صاحبه عليه « ، وقد ذم الله تعالى قوماً أكثروا العبادة ثم فرطوا فيها ، فقال تعالى : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَارِعُوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ (١) .

(١) شرح مسلم : (٨ / ٣٩-٤٠) ، وينظر ابن حجر في الفتوح : (٤ / ٢٢٥) .

الفصل الثالث

علاج الغلو

أولاً : طلب العلم الشرعي على أيدي العلماء الثقات :

طلب العلم واجب على كل مسلم ، وذلك بالقدر الذي يتعلم به أمور دينه، من عبادات ومعاملات، وسلوك ونحوها . قال الله عز وجل : ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يقول الشيخ السعدي - رحمه الله - : « وعموم هذه الآية ، فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل . فإن الله أمر أن من لا يعلم ، بالرجوع إليهم في جميع الحوادث. وفي ضمنه ، تعديل لأهل العلم ، وتزكية لهم ، حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة »^(١) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم »^(٢) ،

(١) تفسير السعدي (٤/ ٢٠٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤) وصححه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤١٦).

وفي حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - الطويل : «إنما شفاء العي (*) السؤال» ^(١) ، فدل الحديث على أن طلب العلم فيه الشفاء من الجهل ، وفيه حث للجاهل على استفتاء العلماء وسؤالهم .

وقد مرَّ معنا أن الجهل من أعظم أسباب الغلو ، بل إن كثيراً من الأسباب الأخرى ترجع إليه ، وذلك أن العلم الشرعي النافع يُثمر العمل الصالح ، ويأخذ بيد صاحبه إلى الطريق القويم ولزوم منهج الوسطية والاعتدال والبعد عن الغلو والجفاء ، فبالعلم يعرف المسلم العقيدة الصحيحة عقيدة السلف الصالح التي يجب عليه اعتقادها ويعرف كيف يعبد ربه تبارك وتعالى ، وينال رضوانه ، ويعرف السلوك السليم الذي ينبغي أن يسلكه ، والتعامل الرشيد الذي ينبغي أن يتعامل به مع الناس دون الوقوع في ظلمهم أو التعدي على حقوقهم .

(*) بكسر العين المهملة وتشديد المثناة التحتية في الأصل العجز عن النطق ، والمراد به الجهل .

(١) رواه أبوداود في سننه . كتاب الطهارة . وحسنه الألباني صحيح سنن أبي داود (٦٩ / ١) .

ثانياً : تحكيم الكتاب والسنة وعدم إتباع الهوى :

لقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالرجوع إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : «قال مجاهد وغير واحد من السلف أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة»^(٢).

والرجوع إلى الكتاب والسنة وترك إتباع الهوى والتقليد الأعمى هو من أعظم أصول أهل السنة والجماعة قال شيخ الإسلام رحمه الله : «وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة وأنه لا يقبل من أحدٍ قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ، فإنه ثبت بالبراهين القطعية والآيات البينات أن الرسول ﷺ جاء بالهدى ودين

(١) سورة النساء الآية ٥٩ .

(٢) تفسير القرآن (١/ ٥١٨) .

الحق وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم»^(١).

ثالثاً: الاهتمام بالعقيدة الصحيحة ولزوم منهج السلف الصالح:

إن الاهتمام بالعقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة القائمة على الوسطية والاعتدال هو من أعظم عوامل علاج الغلو في الأمة ، قال شيخ الإسلام رحمه الله : «وإذا تأمل اللبيب الفاضل هذه الأمور ^(٢) تبين له أن مذهب السلف والأئمة في غاية الاستقامة والسداد ، والصحة والاطراد ، وأنه مقتضى المعقول الصريح والمنقول الصحيح ، وأن من خالفه كان من تناقص قوله المختلف ، الذي يُؤفك عنه من أفك عن موجب العقل والسمع ، مخالفاً للفطرة والسمع»^(٣).

وذكر رحمه الله وسطية أهل السنة فقال : «أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام في الملل» ، ثم بين هذه الوسطية في

(١) ينظر مجموع الفتاوى (٢٨ / ١٣).

(٢) يقصد اختلاف أهل البدع في مسائل الاعتقاد واضطرابهم فيها .

(٣) مجموع الفتاوى (٥ / ٢١٢-٢١٣).

مكان آخر بقوله : «فهم وسط في (باب صفات الله) سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل الجهمية ، وأهل التمثيل المشبهة ، وهم وسط في (باب أفعال الله تعالى)، بين القدرية والجبرية وفي باب (وعيد الله) ، بين المرجئة والوعيدية ، من القدرية وغيرهم ، وفي باب (أسماء الإيمان والدين) ، بين الحرورية والمعتزلة ، وبين المرجئة والجهمية وفي (أصحاب رسول الله) ﷺ بين الروافض والخوارج»^(١).

رابعاً : التحذير من دعاة الفتنة والغلو وكشف شبهاتهم :

من أهم عوامل علاج ظاهرة الغلو القيام بتجفيف منابعه ، ومن أخطر منابعه دعاة الغلو والتشدد الذين يقودون الشباب إلى الغلو ويصدرون لهم الفتاوى المتشددة المخالفة للكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة وقد حذرنا النبي ﷺ من الأئمة المضلين

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٤١) ، وانظر شرح الطحاوية ، ص ٥١٨-٥٢٨ ،
ووسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم ، ص ٣٣٣-٤٩٩ .

فقال : «إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون»^(١).

ومن أعمال هؤلاء الأئمة المضلين صد أتباعهم عن العلماء الراسخين وإصدار الفتاوى المتشددة التي ينبني عليها العنف والتطرف والاعتداء على الأمنين كما هو الواقع في وقتنا المعاصر ، فكان الواجب على العلماء ودعاة الحق أن يتصدوا لهم بنقض شبهاتهم وكشف عوارهم حتى يحذر شباب الإسلام من شرهم .

ومما يذكر في هذا الجانب المهم ما قام به إمام السنة في زمانه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله من التحذير من بعض دعاة الفتنة والغلو ، حيث قال : «أما ما يقوم به الآن محمد المسعري وسعد الفقيه وأشباههما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة فهذا بلا شك شر عظيم، وهم دعاة شر عظيم، وفساد كبير، والواجب الحذر من نشراتهم، والقضاء عليها، وإتلافها،

(١) رواه الإمام أحمد (٢٧٤٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٥١).

وعدم التعاون معهم في أي شيء يدعو إلى الفساد والشر والباطل والفتن؛ لأن الله أمر بالتعاون على البر والتقوى لا بالتعاون على الفساد والشر، ونشر الكذب، ونشر الدعوات الباطلة التي تسبب الفرقة واختلال الأمن إلى غير ذلك، هذه النشرات التي تصدر من الفقيه، أو من المسعري أو من غيرهما من دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة يجب القضاء عليها وإتلافها وعدم الالتفات إليها، ويجب نصيحتهم وإرشادهم للحق، وتحذيرهم من هذا الباطل، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر، ويجب أن ينصحوا، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يدعوا هذا الباطل ويتركوه، ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من يسلك سبيلهم أن يدعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم» (١).

(١) فتاوى الشيخ ابن باز ١٠٠/٩ .

خامساً : فتح باب الحوار مع المتأثرين بأفكار الغلو والتشدد :

فالحوار هو الوسيلة التي تكبح جماح أي فكر منحرف عن المنهج الحق والصراط المستقيم ، والمستند في ذلك فعل الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنه مع فرقة الخوارج عندما حاورهم وأقام الحجة عليهم فرجع منهم أربعة آلاف .

وأما غلق باب الحوار أمام الأفكار المنحرفة فإنه يؤدي إلى سريانها في جسد الأمة مثل المرض الخبيث الذي لا يقف أمامه شيء ، والفكر الجديد إنما ينشأ عبارة عن شبهة في رأس من ابتدعها ، فإذا ما أزيلت هذه الشبهة ؛ كان الشيطان لها يغذيها وينميها في رأس صاحبها وعقله حتى يظن نفسه أنه عرف شيئاً لم يعرفه السابقون ، فيصدق عليه قول الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مِنَ يَشَاءُ وَيَهْدَى مِنْ يَشَاءُ فَلَا نُذِيبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ .

ولا يفوتني في هذا الصدد الإشادة بالخطوات الرائدة التي قامت بها وزارة الداخلية في بلادنا المملكة العربية السعودية عندما

أوجدت لجان المناصحة لكي تتولى مناصحة الموقوفين أمنياً والمتأثرين بأفكار الغلو والتشدد ، فكانت والله الحمد نتائجها طيبة وآثارها حميدة تمثلت في عودة الكثير من الشباب إلى جادة الحق والصواب.

وفي خاتمة هذه الرسالة تبين لنا أن الغلو في الدين أمر محرم حتى لو كانت النية صالحة، فصالح النية لا يكفي في صحة العمل وهو داء عظيم وشر مستطير، ولكن ما أنزل الله داء إلا جعل له دواء، وهذا يتضح بما سبق ذكره في وسائل العلاج التي من أهمها طلب العلم الشرعي على أيدي العلماء الثقات والتمسك بالعقيدة الصحيحة التي جاءت في الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة. نسأل الله تعالى أن يثبتنا على دينه وصراطه المستقيم وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه والباطل باطلاً ويرزقنا إجتنابه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه / عمر بن عبد الرحمن العمر

Email : info@omar-alomar.com

 : @alomar1432

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير . دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ .
- ٢ - تفسير الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ ابن سعدي - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٤ - تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله - دار الصميعي - الرياض ط. الأولى .
- ٥ - صحيح البخاري ، محمد ابن إسماعيل البخاري ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .
- ٦ - صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، رئاسة إداة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ١٤٠٠ هـ .
- ٧ - سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة عيسى

البابي الحلبي ، القاهرة الطبعة الأولى .

٨- سنن أبي داود ، مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى .

٩- سنن النسائي (المجتبى) ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ ، دار البشائر

الإسلامية بيروت - لبنان .

١٠- مسند الإمام أحمد ، دار الأفكار الدولية .

١١- سنن الدارمي ، دار الكتاب العربي - بيروت ط. الثانية

١٤١٧ هـ .

١٢- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي ، ط

الثالثة ١٣٨٦ هـ دار القلم - بيروت .

١٣- شرح صحيح مسلم ، النووي ، دار إحياء التراث العربي ،

بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ .

١٤- صحيح الجامع الصغير وزياداته ، للألباني ، المكتب

الإسلامي ، بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ .

١٥- السنن الكبرى لأبي بكر البيهقي ، دار المعرفة ، بيروت -

لبنان ، تصوير عن الطبعة الأولى .

- ١٦ - السلسلة الصحيحة للألباني ، مكتبة المعارف - الرياض ط.
- ١٧ - الغلو د. علي الشبل ، دار الشبل الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.
- ١٨ - معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية.
- ١٩ - اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق ناصر العقل ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
- ٢٠ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، مطابع الرياض ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ.
- ٢١ - الاعتصام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي دار المعرفة بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ.
- ٢٢ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ.
- ٢٣ - تعرف على جماعة التبليغ ، لسلطان العيد ، مكتبة النصيحة

- دار المدينة النبوية ، الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ.
- ٢٤- موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ، د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.
- ٢٥- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان الطبعة الخامسة ١٤٢٠ هـ.
- ٢٦- منزلة العلماء ، عبدالعزيز السدحان ، دار العاصمة - الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.
- ٢٧- القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ ، حمود التويجري ، دار الصميقي ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
- ٢٨- ظاهرة الغلو في الدين ، عبود بن علي بن درع ، دار الصميقي ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
- ٢٩- مشكلة الغلو في الدين ، عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ .
- ٣٠- إعلام الموقعين ، ابن قيم الجوزية ، ط ١٣٨٨ ، مطبعة النهضة الجديدة - القاهرة.

الفهارس

الموضوع	الصفحة
تقديم معالي الشيخ العلامة د. صالح الفوزان	٣
المقدمة	٥
الباب الأول : تمهيد في مفهوم الغلو وحكمه وأنواعه	٧
الفصل الأول: تمهيد في مفهوم الغلو	٧
الفصل الثاني : الموقف الشرعي من الغلو	١١
الفصل الثالث: أنواع الغلو	١٩
النوع الأول : الغلو الكلي الاعتقادي	١٩
النوع الثاني : الغلو الجزئي العملي	٢٠
الباب الثاني : أسباب الغلو وآثاره وعلاجه	٢٥
الفصل الأول : أسباب الغلو	٢٥
الفصل الثاني : آثار الغلو	٣٥
الفصل الثالث : علاج الغلو	٤٩
فهرس المراجع	٥٩
فهرس الموضوعات	٦٣

